في طريق الحياة

في طريقٍ * من لقى الانضاء والصرعى صُواهْ
وفضـــاء لم تعـانق ارضه يومـــاً سماه
مفرغاً ترتجع الابصار حسرى عن مـــداه
أضربُ الأرض طليحـــاً تحت اعباء الحياه
وشبابٍ لم يمتع بالشبـاب .

★

أغتدي في زحمـــة الأطماع مشدوهَ الرجاء
وأرود الودَّ في دنيا من الودّ خـــلاء
مفردَ القلب وللقلب حنـــين واشتهـــاء
ظـــاميء الروح وللنبع بأسماعي غناء
من وراء الغيب .. من خلف الحجاب .

★

أغتدي في مَهْمَهِ الدنيا وما لي من رفيقْ
غير روح سادر النجوى وقلب لا يفيق
كلـــما أوغلتُ في القفر تراءت لي بروق
وامضاتٌ بأمانيَّ كأطيـــاف الشروق
بعـــد ليل مدلهمٍّ وضبابْ .

★

طالما أدركتُ أن البرق خلاب جهـــامْ
ولمحتُ القَطر محبوساً بأطبـــاق الغمام
غـــير أني كلما راوَد اجفاني المنـــام
قذفت بي ظامئات من رغـــابي للأمام
ولقد ينجي من اليأس السراب .

★

أتخطى الصخر لا عزمـــاً ولكني أسير
وعـــلى السائر أن يمضي وإن شقَّ العبور
لم أعُد أسأل ما الجدوى ولا اين المصير
ما سؤالي ؟ وفؤاد القفر مسلوب الضمير
ليس يصغي لسؤال او جواب .

★

في طريقي كم تراءت لي جنانٌ وادعات
مثقلات الدَّوح بالأثمـــار شتى ناضجات
يرفل الظل بها في مسرح جمِّ الشتّيات
ويميسُ النهر في أعطافهـــا رحب الجهات
بين أفوافٍ وألفافٍ وغاب .

★

* قصيدة من الديوان الذي رفضه المجمع (راجع باب النشاط الثقافي في مصر) .

يثبت لي ذلك خطه . تسمعون، ولا شك، بالعملية القيصرية .. هكذا كان عمر يضع مواليده .

اثنان كانا مقلين مجيدين : جـــبران وعمر ، وكلاهما كان صائغاً متأنقاً ، وقد عرفت ذلك اثناء اطلاعي على مخلفاتهما التي لم تُبع كمخلفات الجيش .

كان عمر صريحاً لا يواري ولا يوارب ، وحسبك منه قوله: « فاذا بما يفيض من عبقرية جبران يروي بطاح المستقبل ، بينما عبقرية شوقي مسفوحة على هضاب الماضي . شـوقي من الشرق وجبران من الغرب ، فلا يلتقيان الى يوم القيامة . ويغلب على الظن ان هذا الشرق سيظل كامرأة لوط ، في موكب الزمان ناظراً الى وراء فيمسخه الله صناً من ملح ، اي من دمـــوع جوامد ، على حد قول اندره جيد الذي يزعم ان لوطاً ضاجع ابنتيه في احدى منعطفات التاريخ، وهو ناظر الى المستقبل..)

اجل ، كان لعمر فصول ، ولكنها روائع حقاً لانها ملك صاحبها ، وعليها ماركته المسجلة .

واخيراً مات هذا النسر وعينه الى القمة ، لم ينظر قط الى الاوحال التي يتمرغ بها بعض زرازير الادب . لا اقول ان خسارة الأدب العربي لا تقـــدر ولا تعوض ، فحسب الذرية ما تركه لها عمر من نماذج ، وقد لا يصنع اجمل منها لو عمّر كمتوشالح ..

مارون عبود

كم رأت عيني وكم قد حنّ للروضات قلبي
فتركتُ الدربَ مهجوراً وخلتُ الروضَ دربي
وهفت للعُشب أقدامي وقال الجهدُ : حسبي
ورفعتُ الكفّ لله أقضّي حـــق ربي
من صـــلاة وثناء ومتاب .

*

وإذا بالروض قـــد حفّت به جندٌ عُتاه
لم يبالوا حُرمة الحمـــد ولا قدس الصلاه
صاح منهم صائحٌ : ردّوا عن الروض الجناه
أغريبٌ ، ملكنا المحبوبُ من بعض مناه
اشهروا البيض وهزوا للحراب

*

فهوت من حضرة الربّ إلى الأرض يداي
وتلاشى حمديَ المبتورُ وانجابت رؤاي
قلتُ : هذي الحرب يا قوم أعِدّت لسواي
أنا منكم . طال في البيد ثوائي وسُراي
كيف تلقون أخاكم كالذئاب !

*

قد صحبتُ الليل .. والليلُ على البيد رهيب
ونهاراً للحصى من قيظـــه العاتي وجيب
منحتني البيـــدُ بلواها واخفت ما يطيب
من رُواء الفجر في الشرق ومن سحر الغروب
لم أنل منهـــا سوى قبض التراب .

*

يا صحابي روضكم ريّان ممتـــدُّ الظلال
لن تضيق اليوم بي سرحاته الفيح الطوال
فدَعوني يلتئم جرحي .. ولي بعدُ ارتحال
لن أقـــيم الدهر فيه وبجنبيّ مـــلال
يخِزُ القلبَ إلى هذي الشعاب .

*

يا صحابي .. أيها الواغل لسنا من صحابكْ
اسعَ في قفرك ما شئت وهوِّم في شعابك
نحن من اصلاب مجد .. امضِ لسنا من ترابك
واذا ما مسّك الضرُّ فكفكف من رغابك
واترك الدنيا لأرباب الرغاب .

*

سكن الروضُ فما في الروض من معنى يُقدّس
لا الغدير الوادع انساب ولا الزهر تنفّس
ودجا الظلُّ فخِلتُ الظلَّ في وجهي يعبس
وجدي في وهمي المخبول ان الريح تهمس :
لست يا أفّاقُ أهلًا للصحاب .

*

قلتُ يا أقدامي الحسرى إلى دربك عودي
وتأسّي يا لهـــاتي من خيـــالي بالوعود
واصبري للظمـــأ القاتل يغتـــال نشيدي
فغداً في روضتي العذراء يحلو لي ورودي
وأروّيك من الشهـد المذاب

*

روضتي العذراء في الربوة لم يُطمث ثراها
خلف هذي القفرة الجرداء قد طاب جناها
ضلّ عنها الناس واستخفى عن الناس شذاها
قلبي العـــامر بالأيمـــان يوماً هـــيراها
وسيلقاها وإن طال الغياب .

القاهرة

عبد القادر القط